جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الاحتباك في سورة الأنعام (دراسة بلاغية)

In name of Allah benevolent, ever-merciful

إعداد

د/ آدم إسماعيل أحمد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والاعلام والفنون،
جامعة الملك فيصل، تشاد.

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

الاحتباك في سورة الأنعام (دراسة بلاغية)

آدم إسماعيل أحمد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والاعلام والفنون، جامعة الملك فيصل، تشاد.

البريد الإلكتروني: *abouilaf7@gmail.com*

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان بعض الأساليب البلاغية خاصة أسلوب الاحتباك في سورة الأنعام. اتبع فيه المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي. وإشكالية هذا البحث هي عدم استعمال هذا الأسلوب (الاحتباك) بكثرة، مما خفي على البعض تناول البحث صور الاحتباك في سورة الأنعام متخذة من الأساليب البلاغية والجمل النحوية في آياته مادة علمية لها. استفتح بمقدمة تناولت مفهوم الاحتباك وأقوال العلماء فيه وذكر أنواعه الخمسة . وقد تبين من خلال الدراسة وجود أربعة منه في هذه السورة وهي: ١-الاحتباك الضدي: وكان أكثره ورودا ومنه قوله تعالى: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) الأنعام: ٣٦. في الآية احتباك بحذف اللفظ ضد المذكور، والتقدير :إنما يستجيب الأحياء الذين يسمعون والموتى الذين لا يسمعون لا يستجيبون. ٢-الاحتباك المشترك: كما في قوله تعالى(وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) الأنعام: ٩٩.هنا حذف مشترك بين هذه الألفاظ والتقدير: والزيتون مشتبها وغير متشابه والرمان مشتبها وغير متشابه. ٣.الاحتباك المنفي ٤.الاحتباك المتناظر. هذه الأساليب الفائقة في الحسن والجمال ساعد عن طريق الايجاز على إيضاح معاني هذه الآيات الكريمة وقربها إلى الافهام وهو من الأهداف السامية الأساليب القرآن الكريم . هذا ما احتواه البحث باختصار ، ونتمنى أن نكون قد أضفنا شيئا للبحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: الاحتباك، الترابط، البديع، سورة الانعام، البلاغة القرآنية.

In name of Allah benevolent, ever-merciful

Adam Ismail Ahmed
Department of Quranic Readings, Faculty of Arts, King Faisal University, Chad.

Email: *abouilaf7@gmail.com*

Abstract:
Praise is to God a peace and blessings be upon the messenger of God, his family, companions and those who are loyal to him. This research aims to clarify some rhetorical styles, especially the style of confusion in sural al-an'am ''the cattle''. It follows by the descriptive, inductive and analytical method. The problem of this research is that, this style ((confusion)) is notwidely used, that is why some people don't know. This style dealt with the form of confusion in surat Al-an'am ''the cattle''. Taking from rhetorical style and grammatical sentences in its verses as a scientific material. The research began with introduction that dealt with the concept of confusion and the saying of ôlama (scholars) about it and mentioning its five types. It was found through the study that there is four of it in this surat, which are. he inverse of confusion: it was more frequent and as part of it, God says: {Only those who hear will respond. But the dead, Allah will resurrect them}. ''the cattle'' verses 36. In this verse, the confusion is with cancellation of vocalization against what stated the assumption is: They will respond only those who hear, and the dead who don't hear will not respond.The common of confusion: As the verse 99 of surat Al-an'am God says: {Olives and pomegranates, similar yet varied}. Here, common cancellation between these expressions, the assumption: the olives similar and not similar, the pomegranates similar and not similar. The disowned confusionSymmetrical confusionThese extremely nice and beautiful styles helped, through vent to clarify the meanings of these noble verses and their closeness to understanding, which is one the lofty goals. The style of the holy qu'an. In short this what the research contained and we hope that we have added something to the scientific research.

Keywords: *Intersection, Coherence, Rhetoric, Surat Al-An'am, Quranic Rhetoric.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

فإن اللغة العربية قد امتازت عن غيرها من اللغات الأخرى، حيث قد اختارها الله لتكون لغة القرآن الكريم، فوجدت من تلك الحفظ والانتشار والدراسة، وكذلك كثرة الأساليب البيانية، ووضوح الدلالة وجزالة الألفاظ وقوتها، وأحوال كالتقديم والتأخير، والتنكير والتعريف، والذكر والحذف لأغراض بيانية، واللغة العربية بطبيعتها لغة إيجاز، وكان أقرب طريق إلى ذلك هو الحذف.

والحذف مظهر من مظاهر اللغة العربية، وسر من أسرار جمالها، وإذا كان الذكر أصلاً في الكلام، فإن سر جماله لا يعرف إلا بالحذف، وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: (هذا باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بياناً إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر)[١].

ولأهمية الحذف وقيمته البلاغية الفنية، اخترت أن أكتب فيه لأستفيد ويستفاد منه إن شاء الله تعالى .

والهدف منها هو:

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر – القاهرة، ط٣/١٩٩٢م، ص: ١٤٦.

١. إبراز جماليات الحذف على مختلف أساليبه.

٢. تحديد مواضع الحذف في هذه السورة الكريمة.

٣. التعامل مع القرآن الكريم لماله من فوائد عظيمة.

والله تعالى أسأله المزيد من فضله، إنه تعالى سميع قريب مجيب الدعاء.

مفهوم الاحتباك

الاحتباك أو الحذف التركيبي نوع من أنواع الحذف التي انتقلت مباحثها من علم النحو إلى علم البلاغة في باب حذف المسند والمسند إليه، وذكر لذلك أسباب وأغراض بلاغية تدعوا الحاجة إليه، وفي ذلك يقول: بسيوني عبد الفتاح فيود (وراء كل حذف – سواء أكان المحذوف مسند إليه أم مسند، أم أحد متعلقات الفعل، ثلاث مزايا بلاغية وهي: الإيجاز – الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر – إثارة حس المخاطب وإيقاظ مشاعره كي يقف على المطوي من العبارة ويحيط به[١].

وهذا النوع من الحذف (الاحتباك) يتميز بقلة ما كتب عنه، لذا أردنا أن نبحث فيه.

الاحتباك لغة:

الاحتباك من الحبك ومعناه "الشد" جاء في لسان العرب: احتبك بإزاره: احتبى به وشده إلى يديه، والحبكة: أن ترخي من أثناء حجزتك من بين يديك لتحمل فيه الشيء[٢].

وفي المعجم الوسيط: حبك الشيء حبكاً: أحكمه، يقال: حبك الثوب: أجاد نسجه، وحبك الحبل: شد فتله، وحبك العقدة: قوى عقدها ووثقها، وحبك الأمر أحسن تدبيره، والثوب: ثنى طرفه وخاطه[٣].

---

(١) علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل علم المعاني، يسوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢/١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، مصر – القاهرة، ص: ١٣٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر – القاهرة، ج٣، مادة: حبك.

(٣) المعجم الوسيط، ج١، مادة حبك.

واصطلاحاً: عرّف الاحتباك عند العلماء بأكثر من تعريف، فقد سماه الزركشي بالحذف المقابلي، وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود: ٣٥

الأصل: فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم براء منه وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون[١].

وتابعه علي الجرجاني وضرب لذلك مثلاً بقوله: علفتها تبناً وماءً بارداً، أي: علفتها تبنا، وسقيتها ماءً بارداً[٢].

وقد سماه السيوطي في الاتقان: بالاحتباك: وهو من ألطف الانواع وأبدعها، وقلّ من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة، وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره من الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ النمل: ١٢

التقدير: تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج بيضاء، فحذف من الأول (غير بيضاء) ومن الثاني (وأخرجها)[٣].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي (ت ١٩٤هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ج٤، ص: ١٤٤.

(٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد علي الحسين الجرجاني المتوفي ٨١٦هـ، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير – القاهرة، ط٢٠٠٧/١م، ص: ٢٦.

(٣) الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث – القاهرة، ج٣، ص: ١٥٥.

ومما سبق يمكن أن نقول أن هناك رابطة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للاحتباك، وهو المعنى المشترك والترابط والتداخل والتقابل بين الأجزاء المتباعدة.

وقد تناول علماء البلاغة والمفسرون هذا الفن بشيء من التفصيل منهم البقاعي والألوسي، والطبري، وسيبويه، وابن عطية، والقرطبي، والنسفي، وابن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) يعد من الأوائل الذين بينوا الاحتباك ووضحوه، إلا أنه لم يسمه بالاحتباك عندما فسر قوله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)، قال هذا من بديع الكلام، إذ حذف شيئاً من الأول أثبت نظيره في الآخر، وأثبت شيئاً في الأول حذف نظيره في الآخر، وأصل التركيب: ولهن على أزواجهن مثل الذي لأزواجهن عليهن، فحذفت على أزواجهن لإثبات عليهن، وحذف لأزواجهن لإثبات لهن[1].

أنواع الاحتباك في القرآن الكريم:

الاحتباك في القرآن الكريم أمثلته كثيرة وأنواعه متعددة، وهذا التنوع والاختلاف يرجع إلى تقدير المحذوف، والمحذوف نفسه يفهم غالباً من السياق أو وجود قرينة تدل عليه، ومن خلال كلام العلماء وتعارفهم له يمكن أن يقسم الاحتباك إلى خمسة أقسام:

الأول: (الاحتباك الضدي) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتضاد، والثاني: الاحتباك المتشابه، وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتشابه، والثالث: الاحتباك المتناظر، وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتناظر – التشابه ببعض

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ج٢، ص: ٢٠٠.

الصفات، والرابع: الاحتباك المنفي، وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالنفي والإثبات، والنوع الخامس : هو الاحتباك المشترك الذي يشرك كل نوعين في موضع، وهذه الأنواع دائماً يحذف عنصر من الأول لدلالة الثاني عليه، ومن الثاني لدلالة الأول عليه[1].

(١) بلاغة الحذف التركيبي، عدنان عبد السلام الأسعد، دار غيداء للنشر والتوزيع ٢٠١٢م، ص: ١٦

سورة الأنعام:

حول السورة:

التسمية: سميت بـ "سورة الأنعام" لورود ذكر الأنعام فيها، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦ وغيرها من الآيات.

خصائصها: من خصائصها أنها نزلت بمكة ليلاً جملة واحدة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح[١]، وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نزلت سورة الأنعام ومعها موكباً من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتقديس، والأرض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم).

قال القرطبي: قال العلماء هذه السورة أصل في محجة المشركين وغيرهم من المبدعين ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة، لأنها في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين[٢].

ونجد في السورة أساليب عديدة وخاصة أسلوب التقرير والتلقين والاستفهام والأساليب الإنشائية بصفة

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ج١، ص: ٣٧٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن والمبينة لما تضمنته من السنة وآي القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د/ عبد الله بن المحسن التركي، ج٦، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ص: ١.

عامة، كما نجد أساليب المعاني، ومن خلال وجود الأساليب البيانية كثيرة، اخترنا أسلوب الحذف التركيبي أو الحذف المقابلي، أو الاحتباك لما يحظى به هذه السورة من معاني فنية رائعة، ترى من خلاله جماليات الأسلوب القرآني.

بلاغة الاحتباك في سورة الأنعام:

ورد أساليب الاحتباك في هذه السورة (١٦) مرة في الآيات التالية:

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ الأنعام: ٣٢

قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ﴾ ي باطل وغرور لقصر مدتها، وفناء لذاتها، و﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ أي: الآخرة وما فيها من أنواع النعيم خير لعباد الله المتقين من دار الفناء، لأنها دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها(١).

ويقول البقاعي: في قوله (وما الحياة الدنيا)، ولما كان السياق للخسارة، وكان أكثر ما تكون من اللعب وهو فعل ما يزيد سرور النفس على وجه غير مشروع، ويسرع انقضاؤه ، قدمه فقال (إلا لعب ولهو) للأشقياء وللحياة الدنيا شر للذين يلعبون، واللهو ما من شأنه أن يعجب النفس كالغناء والزينة من المال والنساء على وجه لم يؤذن فيه، فيكون سبباً للغفلة عما ينفع، (وللدار الآخرة خير) ولما كان الكل مآلهم إلى الآخرة، خصص فقال (للذين يتقون) أي يوجدون التقوى – فذكر حال الدنيا وحذف نتيجتها

(١) صفوة التفاسير للصابوني، ج١، ص: ٣٨٦.

لأهلها لدلالة ثمرة الآخرة عليه، وحذف ذكر حال الآخرة لدلالة ذكر حال الدنيا عليه، فهو احتباك[١].

ويكون التقدير بما أرشد إليه المعنى: وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو للأشقياء، وما الدار الآخرة إلا جد وحضور وبقاء للأتقياء، فحذف من الأول الأشقياء لوجوده في الثاني، وحذف من الثاني حال الدار الآخرة لوجوده في الأول، فهو من أروع أنواع الحذف التركيبي، يقال إنه حذف ضدي أي: حذف من الأول ضد الثاني، ومن الثاني الضد في الأول.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الأنعام: ٣٣

(قد) في (قد نعلم) بمعنى (ربما) الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقول الشاعر[٢]:

أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

و (الهاء) في (إنه) ضمير الشأن (ليحزنك) قرئ بفتح الياء وضمها (الذي يقولون) هو قولهم ساحر كذاب (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه إذا جعله كاذباً في زعمه، وأكذبه إذا وجده كاذباً، والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة، وإنما يكذبون الله بجحود آياته، قاله عن حزنك لنفسك وإن هم

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفي ٨٨٠هـ، ج٧، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ص:

(٢)

كذبوك وأنت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك بجحود آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه[١].

قال البقاعي: والآية من الاحتباك: حذف من الجملة الأولى إظهاراً لشرف النبي صلى الله عليه وسلم وأدباً معه سبب الحزن وهو التكذيب لدلالة الثانية عليه ومن الثاني النهي عن المسبب لدلالة الأولى عليه[٢].

والتقدير: قد نعلم إنه ليحزنك قولهم ساحر كذاب، فإنهم لا يكذبونك فلا تحزن، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون، فحذف من الأول ما ذكر نظيره في الثاني وحذف من الثاني ما ذكر نظيره في الأول. وهو من الاحتباك الضدي.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٣٦﴾ الأنعام: ٣٦

أي: إنما يستجيب للإيمان الذين يسمعون سماع قبول وإصغاء، وهنا تم الكلام، ثم ابتدأ فقال: (والموتى يبعثهم الله)[٣]، قال ابن كثير: يعني بذلك الكفار، لأنهم موتى القلوب، فشبههم بأموات الأجساد، وهذا من باب التهكم بهم والازدراء عليهم[٤]، وقال الطبري: يعني والكفار يبعثهم الله مع الموتى، فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتاً، ولا يعقلون

(١) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، صححه: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – لبنان، مج٢، ١٦-١٧.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ٢، ٧، ص: ٩٦.

(٣) صفوة التفاسير للصابوني، ج٢، ص: ٣٨٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المكتبة الوقفية، ص: ١٣٠.

دعاء، ولا يفقهون قولاً إذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون بآياته ولا يتذكرون، فينزجرون عن تكذيب رسل الله(١).

ويقول البقاعي (إنما يستجيب) أي في مجاري عاداتكم (الذين يسمعون) أي: فيهم قابلية السمع لأنهم أحياء فيتدبرون حينئذ ما يلقي إليهم فينتفعون به، وهؤلاء ساووا الموتى في عدم قابلية السماع للختم على مشاعرهم (والموتى) أي كلهم حساً ومعنى (يبعثهم الله) أي الملك المحيط علماً وقدرة، فهو قادر على بعثهم بإفاضة الإيمان على الكافر وإعادة الروح إلى الهالك، فيسمعون حينئذ، فالآية من الاحتباك: حذف من الأول الحياة لدلالة (الموتى) عليها، ومن الثاني السماع لدلالة (يسمعون) عليه.

والتقدير: إنما يستجيب الأحياء الذين يسمعون والموتى الذين لا يسمعون لا يستجيبون وهو احتباك ضدي.

٣.قال تعالى : ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ الأنعام: ٧١ - ٧٢

يقول الزمخشري فإن قلت: علام عطف قوله (وأن اقيموا) قلت: على موضع (لنسلم) كأنه قيل: وأمرنا أن نسلم، وأن أقيموا، ويجوز أن يكون التقدير: وأمرنا لأن نسلم، ولأن أقيموا: أي الإسلام وإقامة الصلاة(٢).

"وأمرنا لنسلم" أي: ورد علينا الأمر ممن لا أمر لغيره بكل ما يرضيه لأن نسلم بأن نوقع الإسلام وهو الانقياد التام فنتخلى عن كل هوى، وأن نقيم

---

(١) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) الكشاف للزمخشري، مج٢، ص: ٣٦.

الصلاة بجميع حدودها الظاهرة والباطنة فنتحلى بفعلها أشرف حلي (لرب العالمين) أي: لإحسانه إلى كل أحد بكل شيء خلقه، ثم فسر المأمور به، فكأنه قال: أن أسلموا (وأن أقيموا الصلاة) لوجهه، و (اتقوه) مع ذلك، أي: أفعلوها لا على وجه الهزء واللعب، بل على وجه التقوى والمراقبة ليدل ما ظهر منها على ما بطن من الإسلام للمحسن[1].

وقد بان أن الآية من الاحتباك، فإنه حذف الصلاة أولاً لدلالة ذكرها ثانياً، والإسلام ثانياً لدلالة ذكره أولاً[2].

والتقدير: وأمرنا أن نسلم وأن نقيم الصلاة لرب العالمين، وأن أسلموا وأن أقيموا الصلاة واتقوه، وهو احتباك مشترك.

قال تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ الأنعام: ٨٠

قوله: (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله) وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك (وقد هدان) يعني إلى التوحيد (ولا أخاف ما تشركون به) وقد خوفوه أن معبوداتهم تصيبه بسوء، (إلا أن يشاء ربي شيئاً) إلا وقت مشيئة ربي شيئاً يخاف، فحذف الوقت، يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت قط، لأنها لا تقدر على منفعة أو مضرة إلا إذا شاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهتها إن أصبت ذنباً استوجب به إنزال المكروه، مثل أن يرجمني بكوكب أو بشقة من الشمس أو القمر أو يجعلها قادرة على مضرتي (وسع ربي كل شيء علماً) أي ليس بمعجب ولا مستبعد

(١) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ١٥٢-١٥٣.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٥٣.

أن يكون في علمه إنزال المخوف بي من جهتها (أفلا تتذكرون) فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز[١].

يقول البقاعي في هذه الآية: (قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به) ولا أرجوه لهداية ولا إضلال، ولا غيرهما لأنه عاجز، فأثبت لله القدرة بالهداية لأنها أشرف، وطوى الإضلال لدلالتها ودلالة ما نفى في جانب الشركاء عليه، وأثبت لآلهتهم العجز بنفي الخوف المستلزم لنفي القدرة على الضر، وذلك على أن الله تعالى أهل لأن يخاف منه، كل ذلك تلويحا لهم بأن العاقل لا ينبغي له أن يخاف إلا من يأمن ضره، فهم في مخالفتهم لله في غاية من الخطر لا يرتكبها عاقل، والآية من الاحتباك: حيث ذكر من الأول القدرة بالهداية ونفي الضلال، ونفي من الثاني القدرة وأثبت لهم العجز وهو من الاحتباك المنفي.

والتقدير: وقد هدان بقدرته من الضلال وأنتم في ضلال بسبب عبادتكم لما لا ينفع ولا يضر[٢].

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ الأنعام: ٩٢

قوله تعالى: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) أي: وهذا القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مبارك كثير النفع والفائدة (مصدق الذي بين يديه) أي يصدق كتب الله المنزلة كالتوراة والإنجيل (ولتنذر أم القرى ومن حولها) أي: لتنذر به يا محمد أهل مكة ومن حولها وهم سائر أهل الأرض،

(١) الكشاف للزمخشري، مج٢، ص: ٤٠.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ١٦٤.

قال ابن عباس: (والذي يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) أي: والذين يصدقون بالحشر والنشر يؤمنون بهذا الكتاب لما انطوى عليه من ذكر الوعد والوعيد والتبشير والتهديد (وهم على صلاتهم يحافظون) أي: يؤدون الصلاة على الوجه الأكمل في أوقاتها[1].قال الصاوي: خص الصلاة بالذكر لأنها أشرف العبادات[2].

فالآية من عجيب فن الاحتباك: ذكر الإنذار والأم أولاً دالاً على حذفها ثانياً، وإثبات الإيمان والصلاة ثانياً دليل على نفيهما أولاً[3].

والتقدير: لتنذر أم القرى ومن حولها لأنهم لا يؤمنون ولا يحافظون على الصلاة والذين يؤمنون بالآخرة من أم القرى ومن حولها لا تنذرهم لأنهم يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون، وهو من الاحتباك المنفي.

قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ الأنعام: ٩٦

قوله (فالق الإصباح) بفتح الهمزة، وقرأ الجمهور بكسرها، وهو على قراءة الفتح جمع صبح، وعلى قراءة الكسر مصدر أصبح، والصبح، والصباح، أول النهار، وقرأ النخعي (فلق الإصباح) بفعل وهمزة مكسورة، والمعنى (في فالق الإصباح أنه شاق للضياء عن الضياء عن الظلام وكاشفه أو يكون المعنى على حذف المضاف، أي: فالق ظلمة الإصباح وهي الغبش،

(١) صفوة التفاسير، ج١، ص: ٤٠٥.
(٢) حاشية الصاوي على الجلالين، ٣١/٢.
(٣) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ١٨٨.

أو غالب عمود الفجر عن بياض النهار، لأنه يبدو مختلطاً بالظلمة ثم يصير أبيض خالص[١].

ويقول البقاعي: "فالق الإصباح" أي: موجده، وحقيقته: فالق ظلمة الليل عن الصباح، لكنه لما كثر استعماله وأمن اللبس فيه أسند الفعل إلى الصبح، كما يقال: انفجر الصبح وأنفجر عنه الليل، ويمكن أن يراد بالفلق الكشف، لأنه يكشف من المفلوق ما كان خفياً، فعبر عن المسبب الذي هو الإظهار بالسبب الذي هو الفلق، وعبر عن الصباح بهذه الصيغة التي يقال للدخول في الصبح لتصلح لإرادة فلق السكون بالنور أو غيره عن التصرف بالحركة المترتبة على الدخول في الصبح، فدلنا ذلك على وجاعل الإصباح حركة وسادل الليل أو جاعل الليل بما يكون من إظلامه (سكناً) يسكن الناس فيه، وإليه يستريحون فيه، فالآية من الاحتباك: حذف من الأول الحركة ودل عليها بالسكون، وحذف من الثاني السدل ودل عليه الفلق[٢].وهو احتباك ضدي.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾ الأنعام: ٩٩

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ج٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص: ٢٠٧.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ١٩٩-٢٠٠.

قوله: (والزيتون والرمان) والأحسن أن ينتصبا على الاختصاص كقوله (والمقيمين الصلاة)، لفضل هذه الصنفين (مشتبهاً وغير متشابه)، يقال: اشتبه الشيئان وتشابها، كقولك استويا وتساويا، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً، وقرئ: متشابهاً وغير متشابه، وتقديره: والزيتون متشابها وغير متشابه، والرمان كذلك[1].

قوله: (والزيتون) قدمه لكثرة نفعه، وينفصل منه دهن عظيم النفع في الأكل والضياء وسائر وجوه الاستعمال، (والرمان) ختم به لحسنه وعظيم نفعه، ولما ذكر الأقوات من الثمار والحبوب والأدهان وأشرف الفواكه وأعمها، وكانت أشبه شيء بالآدمي في نشئه وبعثته واتفاقه واختلافه، وكان اشتباه بعضها واختلاف بعضها مع كونها تسقى بماء واحد وفي أرض واحدة دالاً على القدرة والاختيار، وكان السياق لإثبات الوحدانية، ونفي الشريك بإثبات كمال القدرة التي هي منفية عن غيره، فقال بانياً حالاً من كل ما تقدم (مشتبهاً) أي في غاية الشبه بعضه لبعض حتى لا يكاد يتميز، فلو قطع ثمرتا شجرتين منه لم يتميز ثمرة هذه من ثمرة هذه، فلا يقابله حينئذ نفي التفاعل، فإنه لمجرد مشاركة أمرين أو أكثر في أصل الفعل، فعلم أن التقدير: وغير مشتبه ومتشابها، وقوله (وغير متشابه) أي: غير طالب للاشتباه، مع أنه لابد من شبه ما، فالآية من الاحتباك: أثبت الاشتباه دلالة على نفي ضده وهو عدم الاشتباه، ولأجل أن الاشتباه أبلغ من التشابه، علق الأمر بالنظر الذي هو أثبت الحواس، ودلالة على أن المراد إنما هو ظاهر ذلك، لأنه كان في الدلالة على البعث والتوحيد الذي هذا سياقه فقال: (انظروا إلى ثمره إذا أثمر) أي حين يبدو من كمامه ضعيفاً قليل النفع (وينعه)، أي وانظروا إلى إدراكه إذا أدرك وحان قطافه، ويعم من ذلك النظر

(١) الكشاف للزمخشري، مج٢، ص: ٤٩.

فيما بين ذلك لأنه يلزم من مراقبة الأول والآخر، فيعلم استحالة ألوانه ومقاديره وطعومه وأشكاله، وغير ذلك من شؤونه وأحواله[١].

فالتقدير: والزيتون متشابه وغير متشابه والرمان متشابه وغير متشابه وهو احتباك مشترك.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ الأنعام: ١٠٥

قوله: (وكذلك نصرف الآيات) أي: وكما بينا ما ذكر نبين الآيات ليعتبروا (وليقولوا درست) أي: وليقول المشركون درست يا محمد في الكتب وقرأت فيها وجئت بهذا القرآن، واللام لام العاقبة (ولنبينه لقوم يعلمون) أي ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه[٢].

ويقول البقاعي: (وكذلك) أي ومثل هذا التصريف العظيم (نصرف) أي ننقل جميع الآيات من حال إلى حال في المعاني المتنوعة سالكين وجوه البراهين ما يفوت القوى ويعجز القادر لتحير ألباب المارقين، وتنطلس أفكار المعاندين، علماً منهم بأنهم عجزة عن الإتيان بما يداينها، فتلزمهم الحجة (وليقولوا) اعتداء لا عن ظهور عجزهم (درست)، أي غيرك من أهل الكتاب أو غيرهم في هذا حتى انتظم لك هذا الانتظام وتم لك هذا التمام، والحاصل أنه أتى به على هذا المنهاج الغريب والأسلوب العجيب ليعمي ناس عن بينة ويبصر آخرون، وهم المرادون بقوله (ولنبينه) أي القرآن لأنه المراد بالآيات المسموعة (لقوم يعلمون) أي أن المراد من الإبلاغ في البيان أن يزداد

---

(١) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ٢١١-٢١٣.

(٢) صفوة التفاسير، للصابوني، ج١، ص: ٤١٠.

الجهلة به جهلاً، ويهتدي من كان للعلم أهلاً فلا يقولون (دارست) بل يقولون إنه من عند الله، فالآية من الاحتباك: إثبات ادعاء المدارسة أولاً يدل على نفيها ثانياً، وإثبات العلم ثانياً يدل على عدمه أولاً، وهي من معنى يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً[1]وهو احتباك منفي.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾الأنعام: ١٠٨

يقول سيد قطب: لقد أمروا ألا يسبوا آلهة المشركين مخافة أن يحمل هذا أولئك المشركين على سب الله سبحانه، وهم لا يعلمون جلال قدره وعظيم مقامه، فيكون سب المؤمنين لآلهتهم المهينة الحقيرة زريعة لسب الله الجليل العظيم[2].

وقوله (كذلك) أي بل كان لغيرهم، فإن مثل ذلك التزيين الذي زينا لهؤلاء (زينا لكل أمة) أي طائفة عظيمة مقصودة (عملهم) أي القبيح الذي أقدموا عليه بغير علم بما نخلقه في قلوبهم من المحبة له، رداً منا لهم بعد العقل الرصين أسفل سافلين، حتى رأوا ما ليس بالحسن لتبين قدرتنا، فكان في ذلك أعظم تسلية أو تأسية وتعزية، والآية من الاحتباك: إثبات (بغير علم) أولاً دالاً على حذفه ثانياً، وإثبات التزين ثانياً دليل على حذفه أولاً[3]وهو احتباك ضدي.

---

(١) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق القاهرة – مصر، مج٢، ج٧، ص: ١١٦٩.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ٢٢٨.

قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ الأنعام: ١٢٢

الواو في قوله (أومن كان ميتاً) عاطفة لجملة الاستفهام على جملة (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) والهمزة للاستفهام في إنكار تماثل الحالتين، فالحالة الأولى حالة الذين أسلموا بعد أن كانوا مشركين وهي المشبهة بحال من كان ميتاً مودعاً في ظلمات فصار حياً في نور واضح وسار في الطريق الموصلة للمطلوب بين الناس، والحالة الثانية حالة المشرك وهي المشبهة بحالة من هو في الظلمات ليس بخارج منها، لأنه في ظلمات، وفي الكلام إيجاز حذف، في ثلاثة مواضع، استغناء بالمذكور عن المحذوف، فقوله: (أومن كان ميتاً) معناه أحال من كان ميتاً، أو صفة من كان ميتاً، وقوله (وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) يدل على المشبه به حال من كان ميتاً في ظلمات، وقوله (كمن مثله في الظلمات) تقديره كمن مثله مثل ميت، وقوله (كذلك زين للكفرين ما كانوا يعملون) استئناف بياني، لأن التمثيل المذكور قبلها يثير في نفس السامع تساؤلاً أن يقول كيف رضوا لأنفسهم البقاء في هذه الضلالات، وكيف لم يشعروا بالبون الواسع بين حالهم وحال الذين أسلموا(١).

يقول البقاعي: فالآية من الاحتباك: أثبت أولاً كونه في الظلمات دليلاً على تقديره ثانياً، وثانياً التزيين دليلاً على تقديره أولاً(٢)

(١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ج٨، ص: ٤٦.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ج٨، ص: ٢٥٣-٢٥٤.

والتقدير: كمن مثله في الظلمات وزين له سوء عمله ليس بخارج منها كذلك الوقوع في الظلمات زين للمسرفين ما كانوا يعملون، وهو من الاحتباك المتناظر.

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ الأنعام: ١٢٥

أي: من يقدر الله له الهداية وفق سنته الجارية من هداية من يرغب في الهدى ويتجه إليه بالقدر المعطى له في الاختيار بقصد الابتلاء (يشرح صدره للإسلام) فيتسع له ويستقبله في يسر ورغبة ويتفاعل معه ويطمئن إليه، ومن يقدر له الضلال وفق سنته الجارية من إضلال من يرغب عن الهدى (يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) وهي حالة نفسية تحسم في حالة حسية من ضيق النفس، وكربة الصدر والرهق المعني في التصعد إلى السماء (كذلك يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون) كذلك بمثابة هذا الذي يجري به قدر الله من شرح صدر الذي يريد الله به الهدى، ومن العسر والجهد والمشقة لمن يريد به الضلال(١).

يقول البقاعي: (كذلك) أي مثل ما جعل الله الرجس على من أراد إضلاله من هذا الأمان (يجعل الله) أي بماله من القدرة التامة والعظمة الباهرة (الرجس) أي: الاضطراب والقدرة (على الذين لا يؤمنون) من أهل كل زمان لإرادته سبحانه دوام ضلالهم، فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً الضلال

(١) في ظلال القرآن للسيد قطب، مرجع سبق ذكره، ص: ١٢٠٣-١٢٠٤.

دليلاً على حذفه ثانياً، وذكر الرجس ثانياً دليلاً على حذفه أولاً، والآية نص في أن الله يريد هدى المؤمن وضلال الكافر[١] وهو من الاحتباك المشترك.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الأنعام: ١٢٨

انتصب (يوم) على المفعول به لفعل محذوف تقديره: أذكر، على طريقة نظائره في القرآن، والضمير المتضمنة في (يحشرهم) عائد إلى (الذين أجرموا) ولما أسند الحشر إلى ضمير الجلالة، تعيّن أن النداء من قبل الله تعالى، فتعين لذلك إعمار قول صادر من المتكلم ، أي، تقول: يا معشر الجن، في قوله (يا معشر الجن) لأن النداء لا يكون إلا قولاً وجملة:(يا معشر الجن) الخ مقول قول محذوف يدل عليه أسلوب الكلام، والتقدير: تقول أو قائلين، والمعشر الجماعة الذين أمرهم وشأنهم واحد، (والجن) الشياطين وأعوانهم من بني جنسهم الجن.

وقول (استكثرتم من الإنس) على حذف مضاف، تقديره: في إضلال الإنس، أو من إغوائهم، أي تجاوزتم الحد في استهوائهم واستغوائهم فظعنهم منهم كثيراً جداً[٢].

ويقول البقاعي في قوله تعالى: (ويوم) أي أذكر في تذكرك يوم (نحشرهم) أي أهل ولايتنا وأهل عداوتنا (جميعاً) لا نذر منهم أحداً (ياء) أي فتقول على لسان من نشاء من جنودنا لأهل عداوتنا تبكيتاً وتوبيخاً، حيث لا يكون لهم مدافعة أصلاً، (معشر الجن) أي المستترين المتوحشين من مردة الشياطين المسلطين على الإنس وهم يرونهم من حيث لا ترونهم (قد

(١) نظم الدرر للبقاعي، ج٨، ص: ٢٦٣.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج٨، مرجع سبق ذكره، ص: ٦٦-٦٧.

استكثرتم) أي: طلبتم وأوجدتم الكثرة (من الإنس) أي من إغواء المؤنسين الظاهرين حتى صار أكثرهم اتباعكم. فالآية من الاحتباك: عبر بما يدل على الستر أولاً دلالة على ضده وهو الظهور ثانياً، وبما معناه الاستئناس والسكون ثانياً دلالة على ضده وهو الايحاش والنفرة أولاً[1]وهو احتباك ضدي.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ الأنعام: ١٣٥

يقول الطاهر بن عاشور: وهذا صريح في التهديد، لأن إخبارهم بأنهم سيعلمون يفيد أنه يعلم وقوع ذلك لا محالة، وتصميمه على أنه لما حل على مكانته ومخالف لعملهم يدل على أنه موقف بحسن عقباه وسوء عقباهم، وقوله (من تكون له عاقبة الدار) استفهام، والتقدير: تعلمون أحدنا تكون له عاقبة الدار والعاقبة: آخر الأمر، فعاقبة كل شيء هي ما ينجلي عنه الشيء ويظهر في آخره من أثر ونتيجة، وفي الكلام مع ذلك إيماء إلى أن عاقبة تلك الدار أي بلدة مكة أن تكون للمسلمين كقوله تعالى: (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وجملة (إنه لا يفلح الظالمون) تذييل للوعيد يتنزل منزلة التعليل أي أنه لا يفلح الظالمون، ستكون عقبى الدار للمسلمين، لا لكم، لأنكم ظالمون[2].

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج٨، ص: ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٨، ص: ٩٢-٩٣.

ويقول البقاعي في تفسير هذه الآية: فالآية من الاحتباك: ذكر العاقبة أولاً دليل على حذفها ثانياً، وذكر الظلم ثانياً دليل على حذف العدل أولاً[١]، وهو احتباك مشترك.

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَا﴾ الأنعام: ١٤٨

أي: سيقول مشركو العرب لو أراد الله ما كفرنا ولا أشركنا لا نحن ولا آباؤنا، يريدون أن شركهم وتحريمهم لما حرموا كان بمشيئة الله، ولو شاء ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه ولا حجة في هذا، لأنهم مكلفون مأمورون بفعل الخير وترك القبيح، ولكنها نزعة جبرية يحتج بها السفهاء عندما تدمغهم الحجة، قال تعالى: (كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا)[٢].

يقول البقاعي في تفسير هذه الآية: فالآية من الاحتباك: أثبت أولاً الإشراك دليلاً على حذفه ثانياً، وثانياً التكذيب دليلاً على حذفه أولاً[٣] وهو من نوع الاحتباك المشترك.

قال تعالى:

﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ الأنعام: ١٥٨

(١) نظم الدرر للبقاعي، ج٨، ص: ٢٧٨.

(٢) صفوة التفاسير للصابوني، ج١، ص: ٤٢٦.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ٣١٢.

والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً لم يصدر عنها من قبل، أما الإيمان المجرد أو الخير المكسوب فيه يتحقق الخير بأيهما[1].

يقول البقاعي: والآية من الاحتباك: ذكر إيمانها أولاً دليل على حذف كسبها من الجملة الثانية، وذكر جملتي (آمنت وكسبت) ثانياً دال على حذف كافر ة ومؤمنة أولاً[2]، وهو من الاحتباك الضدي. هذا والله أعلم.

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٤، ج٧، ص: ٦٣-٦٥.

(٢) نظم الدرر للبقاعي، ج٧، ص: ٣٣٣.

النتائج:

في ختام هذا البحث أشكر الله على توفيقه أياي لكتابة هذا المقال عن الاحتباك في هذه السورة الكريمة والاحتباك جاء بأساليب رائعة بديعية أضفت على الجمل إيجاز مفيدا وعلى المعاني وضوحاً وجمالا مما ساعد على تماسك النص القرآني وتناسق أفكاره وفهم مضامينه .

وقد ورد أسلوب الاحتباك ١٦ مرة كالتالي:

الاحتباك الضدي (٧) مرات .

والاحتباك المشترك (٥) مرات

والاحتباك المنفي (٣) مرات

والاحتباك المتناظر(١) مرة .

وأخيرا أوصي الباحثين أن يولوا اهتمامهم في البحث في مثل هذه المجالات بغية الكشف عن مكونات مثل الاساليب.

والله أسأله تعالى أن يتقبله منا وينتفع به الآخرين إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

قائمة المصادر والمراجع:

- ✓ الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، الجزء الثالث، دار الحديث – القاهرة.
- ✓ البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الجزء الثاني.
- ✓ البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الرابع، بيروت.
- ✓ بلاغة الحذف التركيبي، عدنان عبد السلام الأسعد، دار غيداء للنشر والتوزيع ٢٠١٢م.
- ✓ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الجزء الثامن، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.
- ✓ تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – لبنان.
- ✓ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الجزء الأول.
- ✓ تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، محمود بن عمر ابن محمد الزمخشري، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية – لبنان.
- ✓ الجامع لأحكام القرآن والمبينة لما تضمنته من السنة وآي القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د/ عبد الله بن المحسن التركي، الجزء السادس، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- ✓ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، الجزء الثاني.

- ✓ دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني، مطبعة المدني والمؤسسة السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، مصر – القاهرة.
- ✓ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، الجزء السابعة، بيروت – لبنان.
- ✓ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- ✓ علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، مصر – القاهرة.
- ✓ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سعيد اللخام، الجزء الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ✓ في ظلال القرآن، سيد قطب، م٢، دار الشروق، القاهرة – مصر.
- ✓ كتاب التعريفات، علي بن محمد علي الحسين الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسي شركة القدس للتصدير، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، القاهرة.
- ✓ لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيد، الجزء الثالث، (مادة حبك)، المكتبة التوفيقية، مصر – القاهرة.
- ✓ المعجم الوسيط، الجزء الأولى، مادة (حبك).
- ✓ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، الجزء السابع، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

References

- ✓ **Alitkhan for the holy qur'an science, written by Abdraman Assouyouti, corrected by Ahmat ben Ali, part 3, house of publication Dar-Al-Hadith, cairo.**
- ✓ **Al-Bahar Al-Mouhit, written Abou-Hayan Mahamat ben youssouf ben Ali Al-Andalossi, corrected by soudkhi Mahamat Djamil part3.**
- ✓ **Al-Bourhan in the holy qur'an science, written by Mahamat ben Abdoulaye Al-zarkachi, Dar-Al-Fikir for printing, publishing and distribution,part 4- Beirout liban.**
- ✓ **Rhetoric Al-Hazf Attarkibi, written by Adam Abdousalam Al-As-ad, Dar-ghida for publication and distribution 2012.**
- ✓ **Tafsir Atahrir and tanwir, written by Mahamat Al-Tahir ben Achour, part 8, Dar-Al-Tounissiya, Dar-Al-djamahiriya for the publication, distribution and announcement – Tripoli.**
- ✓ **Tafsir Attabari Djame-Albayan for the interpretation of the qu'an, written by Mahamat ben djarir Attabari. Dar-Al-koutoub Al-ilmiya Liban.**
- ✓ **Interpretation for the holy qu'an, written by Ismail ben kathir Al-kourachi Al-dimachkhi. Part one.**
- ✓ **Tafsir Al kachaf: for the facts of the mysteries of lessening and the allocate of sayers. Written by Mahamatid ben Omar ben Mahamat Aramakhchari.part2, Dar-Al-koutoub Al-ilmiya-Liban.**
- ✓ **Al-Djame li-Ahkan Al-qu'an wal-Mabniya for formulated from the sunnh and verses of the qu'an, written by Mahamat ben Ahmat ben Abibakr Al-khourtoubi realized by Dr: Abdoulaye ben Al-Mouhssin Attourki part6, Arisala Association, Baïrout.**
- ✓ **Hachiya Assawi for Al-djalaleine's interpretation, part2.**

- ✓ **Dalayil Al-idjaz: written by Abdoul-khahir ben Abdourahman Mahamat Al-Djardjani. Madani printing House, Assoudia Assaciation, first edition 1992 Egypt-Caïro.**
- ✓ **Rouh-Al-Ma-ani for the qu'an interpretation and Al-Arabi fourth edition part7- Baïrout-Liban.**
- ✓ **Safwa interpretation: written Mahamat Ali Assabouni, part one Dar-Al-Fikir for the printing and publication and distribution. Liban.**
- ✓ **Rhetoric, A critical rhetorical study of semantics issues. Written by bissiyouni Abdoulfatah Fiyoud, Al-Moukhtar Association for the publication and distribution, second edition 1425H-Egypt-Caïro.**
- ✓ **Fath Al-khadir: the combination between the of the naval and the reasons from the science of the interpretation. Written by Mahamat ben Ali ben Mahamat Achawkani, realized by said Aloukham, part2, Dar-Al-fikir for the publication and distribution.**
- ✓ **Fi zilal of qu'an written by said khoutoub, part2, Dar-Achouroukh-Egypt-Caïro.**
- ✓ **Book of definitions ''kitab Attarifat, written by Ali ben Mahamat Ali Al-Hisseine Al-djardjani realized by Nasradine Tounissi. Al-khoudouss society for the exportation, first edition 2007-Caïro.**
- ✓ **Lissan Al-Arab – written by ibnou Manzour, realized by Yassir souleymane Abouchadi, Mahamat Fathi Al-sayid, part3, Madat Houbak''- Atawfikhiy a libraray-Egypt-Caïro.**
- ✓ **Al-wassid dictionary part one, Madat {Houbak}.**
- ✓ **Nouzam Adourar: proportion of xerses and sourats. Written by Ibrahim ben Oumar Al-kabari part7. Dar-Al-koutoub Al-islamy ((Caïro)).**